بجامعة ستالين لشعوب الشرق في موسكو، وكان في ذلك الوقت يشغل منصبين نقابيين: الاول سكرتير نقابة عمال السكك الحديد؛ والثاني عضو اللجنة المركزية لجمعية العمال العربية الفلسطينية. وبعد عودته من موسكو، في العام ١٩٣٧، كان الحزب الشيوعي يخوض صراعاً حاداً بين الشيوعيين المتصهينين والشيوعيين الوطنيين، الى ان حدث الانشقاق في العام ١٩٤٣ بين العرب واليهود، حيث تجمع العرب في كتلة واحدة، وهي «عصبة التحرر الوطني»؛ أما اليهود، فقد تفرقوا الى شيع وفرق، الا ان القسم الكبير انتحل لنفسه اسم «الحزب الشيوعي الفلسطيني».

اسّس فرح ورفاقه جريدة «الاتحاد» في العام ١٩٤٤، لتكون لسان حال عصبة التحرر الوطني، من جهة، و «اتحاد نقابات وجمعيات العمال العرب»، من جهة أخرى. وكانت عصبة التحرر، في ذلك الوقت، ترفض تقسيم البلاد، وتطالب بالاستقلال الوطني الذي يتمتع به السكان، عرباً ويهوداً، بحقوقهم السياسية والاقتصادية والروحية. كما كانت تطالب بجلاء الاستعمار البريطاني عن فلسطين، وايقاف الهجرة اليهودية.

وفي ٢٩ تشرين الثاني ( نوفمبر ) ١٩٤٧، صودق على مشروع التقسيم. وكان لهذا الحدث آثاره الكبيرة على عصبة التحرر الوطني وتركيبتها. ففي البداية، رفضت اكثرية اللجنة المركزية التقسيم، ووجهت دعوة، في صحيفة «الاتحاد»، تطالب فيها الحركة الوطنية بالنضال من أجل وحدة فلسطين، ومن اجل ديمقراطية فلسطين. الا ان التطورات التي اعقبت هذا الموقف تمخضت عن موافقة العصبة على قرار التقسيم، الامر الذي دفع فرح وعدداً من رفاقه الى انتقاد هذا الموقف واعتباره لا يعبّر عن موقف الاكثرية، ولا يعبّر عن المبادىء التي قامت عصبة التحرر الوطني من اجلها. ومنذ ذلك الحين، لم يتعاط فرح العمل السياسي من خلال الاطر المطروحة؛ ولكنه، في الوقت عينه، قدم، خلال الفترة هذه، ثلاثة كتب، وعدداً من الدراسات الفكرية والسياسية الهامة. اما الكتب فهي: «مقدمات في تاريخ العرب الاجتماعي» (١٩٦٢)؛ و «من العثمانية الى الدولة العبرية»؛ و «الحركة العمالية العربية الفلسطينية؛ جدلية بعثها وسقوطها». ولديه، الآن، مخطوطة قيد الطبع حول «المثالية والمادية ومعنى التاريخ، بين كارل ماركس وابن خلدون».

في هذه الشهادة، يتحدث فرح عن رأيه وتقويمه لمنظمة التحرير الفلسطينية، تركيبتها وشعاراتها؛ كما يتحدث عن اوضاع العرب داخل اسرائيل ومستقبلهم السياسي، اضافة الى بعض القضايا الاخرى. والشهادة التي بين أيدينا، هي خلاصة مراسلات تمت مع فرح في الفترة بين تشرين الثاني ( نوفمبر ) ١٩٨٦ وحزيران ( يونيو ) ١٩٨٨ (و.ج.)].

**بولس فرح:** مهما بالغ المزايدون، فان خصائص نضال العرب السياسي في اسرائيل هي ما كانت عليه قبل اربعين سنة: الطلب اللحوح للحصول على حقوقهم الديمقراطية كأقلية قومية، الحقوق السياسية، والاقتصادية، والثقافية، والمدنية، كاملة، والحفاظ على هويتهم، وتراثهم، ولغتهم، وتاريخهم، وانتمائهم القومي الفلسطيني، ومقاومة الذبح والتذويب في جهاز الحركة الصهيونية. ان الحقوق التي يطالب بها العرب هي الحقوق التي وردت في بيان الاستقلال، وتتوافق مع الشرع الدولي.

كل دعوة الى المساواة هي شعار كاذب وخداع؛ لأن المساواة لا تتم بين الغالب والمغلوب. الصهيونية لم تأت لتمنحنا حقوقاً، بل لتسلب هذه الحقوق. وفي نضالنا الشاق مع اعتى استعمار استيطاني اسود عرفه التاريخ، فان طلباتنا المستمرة، والثابتة، هي: ارجاع ما سلب منا عنوة من حقوق؛ حقنا في الاراضي التي تمّت مصادرتها؛ حق اللاجئين بالرجوع الى ديارهم؛ حقنا في استقلالنا الثقافي وتطوير مدننا وقرانا. اذن، نحن اقلية قومية تناضل من أجل حقوقها المسلوبة. لكل حركة وطنية اهداف محددة؛ كما ان لكل حركة اشتراكية، أو حركة دينية،